المصطلحات الحضارية في اللغة العربية

د/ عمر لحسن
(جامعة باجي مختار-عنابة)

مقدمة :

شرف الأمة في رقي لغتها، ورقي اللغة في مسايرتها للعلوم والفنون، واتساعها لأن تخوض في بحث كل علم أو فن، وتشرح مسائله وان بلغت في كثرتها وخوضها أقصى غاية . ولا مراء في أن اللغات الإنسانية عموما هي انعكاس لحضاراتها، فهي « تواكب الحضارة في مسيرتها عبر القرون وتتلاءم وحاجات المتكلمين بها، إذ أن صفات أي لغة من اللغات تظل مستمرة باستمرار أهلها بنفس نمط حياتهم وعاداتهم [...] وتظل مفردات اللغة التي خلفتها احتياجات الحياة خاضعة لتلك الحياة لتلبي رغباتها المتنوعة، والتي لا تنتهي إلا بانتهاء الحياة نفسها » [1] . ومن القضايا التي لا يختلف حولها اثنان أن الأمة العربية تواجه، اليوم، مشكلة حضارية تتمثل في تخلفها الكبير عن ركب الأمم المتقدمة، وفي اكتفائها باستهلاك ما يردها من هذه الأمم، وتعيش مشكلة لسانية اصطلاحية تعد تابعة للمشكلة الأولى. إننا نستطيع أن نجزم في هذا السياق أنه « إنه كانت مشكلة كل شعب هي - في جوهرها - مشكلة حضارته، فإنه لا يتأتى لأمة أن تواجه حاضرها الفكري الثقافي ما لم ترتفع بفهمها إلى حقيقة ماضيها الحضاري، وتراثها الثقافي، وذلك من أجل الوعي بالأسس والمقومات التي تقوم عليها الحضارات في المسيرة الإنسانية » [2] .

من هذا المنطلق، تأتي أهمية هذا العمل الذي نسعى من خلاله إلى التعريف بإشكالية وضع المصطلح الحضاري في التراث العربي، مركزين على العصرين الأموي والعباسي .

***مفهوم الحضارة :**

يعدّ مفهوم الحضارة من أكثر المفاهيم صعوبة في التحديد، وذلك بفعل التطور الدلالي الذي حظي به عبر تاريخ الحضارة نفسها، ولعل من أهم أسباب الاختلاف في تعريفها أيضًا ما يرجع إلى المرجعية الفكرية التي ينطلق منها صاحب كل تعريف، والمنظور الذي يقدم من خلاله تعريفه، وكذلك تكوينه العلمي وزاده المعرفي؛ فالمؤرخ، والأنثربولوجي، وعالم الاجتماع، واللغوي، وعالم النفس، كلٌّ منهم يعرف الحضارة انطلاقًا من أرضيته الفلسفية ومنظوره المعرفي والإبستمولوجي الذي ينظم مفاهيمه، كما تؤثر الأبعاد السياسية والإيديولوجية والاجتماعية والاقتصادية واللغوية والعلمية والدينية التي تدخل في تشكيل الحضارة في تنوع تعريفات الحضارة وتعددها .

ولذلك نتناول في هذه المحاضرة مفهوم الحضارة من الجانبين اللغوي والاصطلاحي، لنتمكن من تحديده بالشكل الذي يجعله واضحًا ويسمح بالتعامل معه ضمن شبكة المفاهيم المتعلقة بمنظور هذه الدراسة .

ففي العربية : الحضارة بكسر الحاء وفتحها تعني الإقامة في الحضر، وأن مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي في الحضر [3]. ومعناها ضد غابَ والحاضرة والحِضارة [ويفتح] خلاف البادية [4] . والحضور نقيض المغيب والغيبة: حَضَرَ يَحْضُرُ حُضوراً وحضارة ... والحضر خلاف البدو، والحاضر خلاف البادي، وفي الحديث: "لا يبيع حاضر لبادٍ".والحاضر: المقيم في المدن والقرى، والبادي: المقيم

بالبادية، وفلان حضري وفلان بدوي. والحِضارة: الإقامة في الحضر. وكان الأصمعي يقول: الحَضارة، بالفتح. والحاضرة والحاضر: الحي العظيم أو القوم [5].

فالحضارة في عرف اللغة كما رأينا ترتبط بالحضر، والعمران، أي أن المصطلح من ناحية اللغة العربية ذاتها يحمل المعنى الاجتماعي، وذلك عند اعتبار الحضارة علامة على الحضور والإقامة والاستقرار، وهذه كلها تحمل معاني اجتماعية، فإذا سكن الناس واستقروا نشأت بينهم صلات اجتماعية أكثر، وتشابكت مصالحهم، وتشكلت بينهم سبل التعاون، واتجهوا إلى بناء المدن والإبداع والانتظام والتنظيم . ذلك أن « الحضارة تبدأ حيث ينتهي القلق والاضطراب والخوف، ولا شيء كالإقامة المستقرة أدعى إلى ذلك، حيث يتخلص الفرد من بواعث التقهقر والتنابذ، ليستيقظ في نفسه دوافع العمران والبناء، وتستنهضه حوافز الكشف والإبداع، الأمر الذي يؤدي إلى شعور الإنسان بذاته، وإحساسه بأهميته، بما يعزز قدراته على السيطرة على محيطه، وتفعيل النقلة الحضارية » [6] . وخير مثال يمكن أن نقدمه لإبراز تأثير الاستقرار والإقامة، قصة الشاعر الذي جاء ليمدح أميرا، فقال له (خفيف) :

أَنْتَ كَالكَلْبِ فِي وَفَائِكَ بِالعَهْـــدِ وَكَالتَّيْسِ فِي قِرَاعِ الخُطُوبِ

فغضب منه الأمير، نظرا إلى أنه شبهه بالكلب وبالتيس، ولما أراد أن يبطش به، تدخّل وزيره فقال له : اتركه يعيش في القصر لستّة أشهر، ثم اطلب منه أن يمدحك، ففعل الأمير، وبعد تلك الإقامة في القصر، قال الشاعر في مدح الأمير (طويل) :

عُيُونُ ألمها بَيْنَ الرصافة وَالجِسْرِ *** جَلَبْنَ الهَوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلاَ أَدْرِي

فالحضارة في جذرها اللغوي تعنىَ بالجانب الاجتماعي وتُركز عليه، وكأن اللغة تشير إلى أن الحضارة مفهوم اجتماعي منذ نشأة هذا المفهوم، كما أنها لا تكون إلا حيث توجد علاقات اجتماعية متبادلة بين الناس، تظهر فيها معاني التعاون والتنظيم والانتظام في إطار مكاني محدد هو المدينة . ولعل في هذا إشارة إلى اهتمام النبي – صلى الله عليه وسلم – بتسمية (يثرب) باسم (المدينة)، بما يتضمنه لفظ المدينة من قيم اجتماعية وحضارية بعيدة الأثر في النفس الإنسانية [7] .

أما مصطلح " الحضارة " في اللغات الأوربية، واللغة الإنجليزية بخاصة، فمشتقة من اللاتينية، فلفظ "Civilization" لغويًّا يرجع إلى الجذر "civets" بمعنى مدينة، و"Civics" بمعنى ساكن المدينة، أو "civilize" بمعنى مدني أو ما يتعلق بساكن المدينة [8].كما أنها تقرن أحيانا بكلمة "Culture" التي تفيد في معناها اللاتيني الإنماء والحرث. واستمر مفهومها في حراثة الأرض وتنميتها، إلى نهاية القرن الثامن عشر، حيث اكتسبت، كما يذكر معجم أكسفورد، معنى يشير إلى المكاسب العقلية والأدبية والذوقية، وتقابل في العربية مصطلح ثقافة [9].

فالمصطلح نفسه لم يأخذ معناه المعروف لدينا اليوم عن الحضارة في اللغات الأوربية، إلا في القرن الثامن عشر[10]، باعتبار ما اقترن به من مصطلحات دلالية أخرى، وأقرب التعريفات اللغوية المستعملة اليوم أن الحضارة: « مرحلة متقدمة من النمو الفكري والثقافي والمادي في المجتمع الإنساني » [11]، أو هي : « مرحلة متقدمة من التقدم الاجتماعي الإنساني، أو هي ثقافة وطريقة حياة شعب أو أمة أو فترة من مراحل التطور في مجتمع منظم » [12].

فمصطلح الحضارة في اللاتينية واللغات الأوربية أيضا يتضمن معنى المدينة والاستقرار والتنظيم الذي تقتضيه حياة المدينة، وكأن هناك تشابهًا في المعنيين اللغويين في كل من العربية واللاتينية، باعتبار أن الإنسان اجتماعي

بطبعه حسب التعبير الخلدوني [13]، أي أن النـزوع إلى التجمع والتنظيم والانتظام فطرة إنسانية تحكم السلوك الإنسـاني في إطـاره الجمـاعي، وأن التحضـر مطلـب إنساني متصل بالسعي الإنساني في مختلف العصور .

أما من الناحية الاصطلاحية؛ فإن للحضارة تعريفات مختلفة – كما سـبقت الإشارة إلى ذلك – فابن خلدون يعرف الحضارة بأنها « تفـنن في الـترف وإحكـام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبـه مـن المطـابخ والملابـس والمبـاني والفـرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله » [14].

***الحضارة العربية :**

كان العرب في العصر الجاهلي يعيشون حياة حل وترحال، تتميز بالبساطة في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، أساسها الاجتماعي القبيلة وما لفّ لفها، وأساسها الاقتصادي رعي الإبل والأغنام والأبقار، والبحث عن الكلأ ومواقع الماء في وسط الصحراء الشاسعة. كان لا يميز حياتهم سوى البساطة في المأكل والملبس والمسكن، وفي كل مظاهر الحياة، وذلك بالنظر إلى أنهم اختاروا نمط عيش لا استقرار فيه . وبذلك نكون مجحفين في حقهم إن طلبنا منهم أن يبنوا حضارة معقدة . ولو نظرنا إلى « الخط البياني لمسيرة اللغة العربية فيما قبل الإسلام لوجدنا هذا الخط على مستوى أفقي ثابت لا يقفز صاعدا ولا يهبط منحدرا، وإنما يقوم على المحافظة على مستواه أمة عربية جاهلية شديدة الاعتزاز بتراثها والتسامي في طرق إبداع نصوصه شعرا أو خطابة أو سجع كهانة أو وصايا أسرية أو غير ذلك مما تتسع له الحياة البدوية » [15] . فقد كانوا يولون لغتهم اهتماما منقطع النظير، يهذبونها « ويصقلونها حسب أذواقهم وبطريقة عفوية معتمدين في ذلك على ما يجعلها خفيفة على السمع سهلة على اللسان سائغة جميلة . لجأوا في ذلك إلى أساليب شتى من الإبدال والإعلال والحذف والزيادة والقلب والإدغام، ومن

تجنيبها عدم الانسجام في مفرداتها وتراكيبها وعدم اللبس في التعبير، كما أثروها بوسائل متنوعة من الاشتقاق والتوسع في الدلالة وبالنقل وضروب التشبيه والمجاز والاستعارة » [16] .

وكان انبلاج صبح الإسلام بمثابة نقطة التحول الحاسمة، التي جعلت الخط البياني للغة العربية يتحرك صاعدا بتسارع مذهل، فانتقلت اللغة العربية من حالة سكون وجمود إلى حركية إبداعية في جميع المجالات الأدبية والفكرية والعلمية، وذلك بفضل الدفع القوي الذي أعطاها إياه القرآن الكريم، فطوّعها وثبّتها ورعاها وكساها الخلود وما زالت في كنفه إلى يومنا، ولولاه لتطورت تطورا طبيعيا واندثرت كغيرها من اللغات القديمة .

لقد مرت الحضارة العربية القديمة بمرحلتين متميزتين، تمثلت الأولى في مرحلة بناء الدولة العربية منذ بداية تأسيس الدولة الإسلامية على يد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة إلى غاية النصف الأول من الحكم العباسي، حيث تميزت الحضارة العربية في هذه المرحلة بالدور الفعال للعنصر العربي، سواء في المظهر المادي للحضارة من تأسيس المساجد التي بدأها الرسول ببناء المسجد النبوي الشريف، مما يدل على أهميته في حياة المسلمين، وليعلموا أن المسجد هو أول خطوة في بناء الحضارة وتحقيق الازدهار والتقدم، وكذلك تشييد القصور والمباني الضخمة في عهد الحكم الأموي والعباسي، ووضع الهيئات التي تسهر على تسيير شؤون الدولة، من تعيين الولاة، وقواد الجيش، والحجاب، والوزراء، وإنشاء الأجهزة الإدارية والدواوين، مثل ديوان الجند، وديوان العطاء، وديوان الخراج، وديوان البريد، وديوان الخاتم، وديوان الرسائل، وديوان العمال [17]، وهي كلها دواوين تستعمل اللغة العربية، مما أدى إلى إغناء اللغة العربية بمجموعة هائلة من المصطلحات في شتى المجالات التي سبق ذكرها، وهي مجالات ذات طابع سياسي وإداري لم يكن للغة العربية عهد به قبل هذه المرحلة، وإن وجدت، فقد

كانت ذات دلالة مغايرة . وكما تميزت هذه المرحلة في المظهر الفكري العلمي، بظهور مجموعة من العلوم العربية الأصيلة، تأسست على موضوعين كبيرين : القرآن الكريم واللغة العربية.

أما الموضوع الأول، فقد أدى الاهتمام به إلى ظهور مجموعة من العلوم، أهمها علم التفسير، والقراءات القرآنية، وعلم التجويد، بالإضافة إلى البحث في إعجاز القرآن وبلاغته، وعلم الكلام، والفقه، والأصول . في حين أدى الاهتمام باللغة العربية إلى ظهور حركة لسانية منقطعة النظير . ظهرت مجموعة من العلوم، كعلم الأصوات، وعلم التصريف وعلم النحو، وعلم البلاغة، وعلم الدلالة والمعاجم، و« ما انتهى القرن الرابع حتى تأسست العلوم الإسلامية، وجُمعت اللغة وقُعدت لها القواعد العامة وأحصيت مفرداتها، وحصرت تراكيبها وعرف مؤتلفها ومختلفها ومطردها وشاذها، ودرست مقاييسها وأسرار دلالاتها»[18]. ومن بين المصطلحات التي ظهرت في المجال البلاغي والتي أخذت كلها من اللغة العامة بدلالات جديدة : البديع، والحقيقة، والمجاز، والكناية، والاستعارة، والإيغال، والتورية، والجناس، والطباق، والتصدير، والمقابلة، والتضمين . أما فيما يخص الموضوع الثاني، فيمكن أن نذكر على سبيل المثال مصطلحات العروض التي أخذت في مجملها من الحياة العربية العامة وما تحتوي عليه من أدوات، من مثل أسماء البحور : الطويل والمديد والبسيط والهزج والكامل، والبيت وأجزائه كالشطر والصدر والعجُز والعروض والضرب، والصحيح والموفور والمعرّى، والتفاعيل وأجزائها كالسبب والوتد والفاصلة والزحافات وأقسامها والعلل وأنواعها، والمعاقبة والمكانفة والمراقبة، والقوافي وحدودها كالمترادف والمتواتر والمتراكب والمتكاوس .

أما المرحلة الثانية، فتمثلت في الفترة التي توطد فيها الحكم العباسي، وتوسع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية، وازدهار المظاهر الحضارية المادية

والفكرية، حيث تميزت هذه المرحلة بدخول الأعاجم في المعترك الفكري والعلمي والأدبي . ومع استقرار الدولة بدأت تظهر نتائج الحضارة الإسلامية في العلوم والمعارف والفنون. ولكي أحدثكم عنها فسوف آخذكم في جولة سريعة لزيارة آثار العباسيين في العمارة وخاصة في مدينة «بغداد» التي بناها المنصور سنة 146 هـ، والتي نشاهد فيها روائع العمارة الإسلامية في العصر العباسي الأول وخاصة «قصر الأخيضر» الذي يعد أجمل وأروع القصور العباسية ولا يضاهيه في الجمال سوى «قصر المعتصم» في «سامراء»، وهي العاصمة الثانية للخلافة العباسية، وأما عن «عمارة المساجد» فنلاحظ التطور الذي حدث فيها في «المسجد الجامع» في «سامراء»، والذي يتميز بتصميم فريد لم يظهر من قبل وخاصة في مئذنته الحلزونية الشهيرة، والزائر للمسجد يلاحظ تقنية الصوتيات المعمارية المتقدمة. وفي الآثار المعمارية للعباسيين، نشاهد روائع الفن الإسلامي في ذلك العصر، ونرى «التصوير الجداري» في القصور العباسية، بالإضافة إلى الزخارف الجصية من خلال فن «النحت على الحجر» برسم تفريعات نباتية ذات أوراق كبيرة، كما ظهر فن «النحت على الخشب» في قطعة خشبية عثر عليها علماء الآثار في سامراء. وينسب إلى أوائل العصر العباسي مجموعة من الأواني الخزفية التي ظهرت فيها ابتكارات المسلمين في «فن الخزف».

ومن مفاخر العصر العباسي أنه ظهر فيه حشد كبير من العلماء في مختلف العلوم والفنون والآداب. ويكفى هذا العصر فخراً أنه اجتمع فيه أئمة «الفقه» الأربعة، وعلى رأسهم الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان، وفقيه «المدينة» الإمام مالك بن أنس، والإمام الشافعي، والإمام الممتحن أحمد بن حنبل . وظهرت في الفقه الإسلامي مدرستان علميتان كبيرتان هما مدرسة أهل الرأي في العراق، ومدرسة أهل الحديث في المدينة المنورة. وحفل هذا العصر أيضًا بأئمة علوم القرآن وعلوم اللغة العربية فظهر منهم سيبويه والخليل بن أحمد وأبو عمرو بن العلاء

والفراء والكسائي . وظهرت في علوم اللغة أيضًا مدرستان علميتان: مدرسة «البصرة»، ومدرسة «الكوفة». وفي التاريخ ظهر أول تاريخ كامل للسيرة النبوية الشريفة في كتابي «سيرة ابن هشام» وكتاب «الطبقات الكبرى» لمحمد بن سعد. وأما عن تطور العلوم في العصر العباسي الأول، فقد انتقلت العلوم من مرحلة التلقين الشفوي إلى مرحلة التدوين والتوثيق في الكتب والموسوعات. وظهرت أول مؤسسة علمية من نوعها، وهى «دار الحكمة» التي تأسست في عهد الرشيد ووصلت إلى أوج نشاطها في التصنيف والترجمة في عهد المأمون . ومن الجدير بالذكر أن المسلمين لم يكتفوا بمجرد الترجمة، بل كانوا يبدعون ويضيفون إلى كل علم يترجمونه وكانت «المجالس والندوات العلمية» منتدًى خصبًا للحوار بين العلماء. ومن الإنجازات العلمية المهمة في هذا العصر تشييد المراصد الفلكية والاهتمام بمراقبة النجوم والأفلاك، وفي هذا المجال نستطيع أن نجزم مع إبراهيم مدكور: « أنه لا تكاد توجد دراسة تجريبية أولع بها علماء الإسلام ولوعهم بالظواهر الفلكية، فأسسوا المراصد، واستخدموا آلات الرصد الدقيقة، وقاموا بعدة أرصاد كشفت عن حقائق علمية مهمة . وتنافس الخلفاء والولاة، فكان لكل خليفة أو والٍ مرصده الخاص الذي يشرف عليه فكلي كبير . ومن بين هذه المراصد مرصد المأمون في جبل قسيون بدمشق، ومرصد بني شاكر ببغداد، ومرصد الحاكمي في جبل المقطم بالقاهرة » [19] . وقد تمكنوا – من خلال هذه المراصد – من تفسير ظاهرة الجاذبية، وتعيين خط العرض وقياس طول محيط الأرض وقد ساعدهم في هذا علماء الجغرافيا والهندسة . ومن المصطلحات التي ارتبطت بهذا العلم، يمكن أن نذكر : الأسطرلاب (يونانية)، والهيولي (يونانية)، والأشباه والنظائر، والعرض والجوهر (فارسية)، والأجرام، المشتري، وعطارد (آرامية)، والقطب، وآب (آرامية)، وتموز (آرامية) [20] .

ومن بين العلوم التي نالت اهتمام العلماء المسلمين وبرعوا فيها علم المعادن، حيث عرف المسلمون الكثير عن الخواص الطبيعية للمعادن، ووصفوها وصفًا علميًّا دقيقًا، مثل: اللون، والبريق، ودرجة الشفافية، والصلابة، والوزن النوعي لها. وقد برع علماء كثيرون في هذا المجال، منهم: عطارد بن محمد الحسيب، الذي عاش في القرن الثالث الهجري، وهو صاحب أول كتاب إسلامي عن الأحجار، وهو كتاب (الجواهر والأحجار الكريمة). وأبو بكر محمد بن زكريا الرازي توفي (313 هـ)، وقد ألف في المعادن كتاب (الخواص)، وكتاب (علل المعادن) وتناول فيهما دراسة خواص الأحجار، ومكوناتها الطبيعية. ويحيى بن ماسويه، صاحب كتاب (الجواهر وصفاتها)، وهو من أهم الكتب الإسلامية في مجال المعادن، حيث يكشف عن بداية اشتغال المسلمين بعلم المعادن وكتابتهم عنه وتصنيفهم فيه، وموقفهم من تجارة الجواهر وطرق الحصول عليها، وأماكن استخراج الحجارة في المشرق القديم وأثمانها وأوزانها المختلفة، والمصطلحات والأسماء التي تتعلق بعلم الأحجار في تلك العصور المتقدمة.

وأبو الريحان محمد بن أحمد البيروني المتوفى (440 هـ)، والذي قال عنه علماء أوربا وغيرها: إنه أعظم عقلية عرفها التاريخ، وقد ترك لنا البيروني أعظم كتاب في علم المعادن وأوسعها، وهو كتاب الجماهير في معرفة الجَوَاهر . واخترع أول جهاز لقياس الوزن النوعي للمعادن والأحجار الكريمة، وتمكن به معرفة الوزن النوعي بدقة لثمانية عشر حجرًا كريمًا، ومعدنًا وفلزًّا، وكان أول من ميَّز بين المعادن والفلزات . واستخدم كلمة المعدن لوصف الأحجار الكريمة، وكلمة الفِلِز لوصف الذهب والفضة والحديد والزئبق [21] . والعالم الموسوعي ابن سينا، ويعد المؤسس الحقيقي لعلم الجيولوجيا، ويبدو إسهامه من خلال كتابه الشفاء، في الجزء الخاص بالمعادن والظواهر الجوية [22] .

وشهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي (ت 651 هـ) صاحب (كتاب أزهار الأفكار في جوار الأحجار)، ويعد كتابه مع كتاب البيروني قمة ما وصل إليه العلماء المسلمون في علم المعادن.

ومحمد بن إبراهيم بن ساعد البخاري المعروف بابن الأكفاي المتوفى سنة (749 هـ)، صاحب كتاب " نخب الذخائر في أحوال الجواهر" . ولقد سبق علماءُ المسلمين علماءَ الغرب بنحو ستة قرون في مجال علم المعادن، وكان لما تركوه من تراث عظيم، أكبر الأثر في نهضة أوربا وتقدمها في هذا المجال.

وقد كان للعديد والعديد من العواصم والمدن الكبرى إشعاع حضاري وعلمي قوي، ومنها مكة والمدينة، والقاهرة والإسكندرية، وفاس والقيروان، وحلب ودمشق، ومدن ما وراء النهر كبخارى وطشقند وخوارزم وسمرقند، ونيسابور في خراسان، وأشبيلية وقرطبة، بالإضافة إلى بغداد عاصمة الخلافة.

وكما قام الحكام المسلمون بإنشاء المكتبات المملوءة بالكتب الأساس في مجالات العلوم، واشتهرت بغداد ودمشق والقاهرة بمكتباتها الزاخرة بأمهات الكتب في كل فروع المعرفة، ففي القاهرة « رتب مئات العمال والفنيّين في مكتبتي الخليفة مليونين من المجلدات »[23] . وقد نشر ابن النديم، تاجر الكتب في بغداد، فهرسا للعلوم يضم في عشرة مجلدات، أسماء جميع الكتب التي صدرت باللغة العربية في الفلسفة والفلك والرياضيات والطبيعيات والكيمياء والطب حتى ذلك الحين [24] .

*** منهجية الخلق الاصطلاحي :**

لقد اعتمد العرب منذ المراحل الأولى من المدّ الحضاري، وانتشار مظاهر حياة الترف والتمدن مجموعةً من التقنيات اللسانية التي ساعدتهم على تزويد

لغتهم العربية بالألفاظ والمصطلحات التي تساعدهم على التعبير عن المستجدات الحضارية، والتي من شأنها أن تمنحها نفسا قوياً يزودها بالقدرة على اقتحام مجالات التعبير دون خور أو وهن يعتريها [25]، نسوقها فيما يلي :

أ – الاشتقاق :

وهو أخذ لفظ من آخر، يساعد على نماء العربية وتطورها، وذلك بما ييسره من استحداث المصطلحات الجديدة. العربية لغة اشتقاقية، وهي تعرف للاشتقاق ضروبا متنوعة، الصغير، والكبير (ومتصل بالقلب المكاني) والأكبر (ومتعلق بالإبدال) والكُبار أو النحت، ويقول السيوطي بأن « الأصل في الاشتقاق أن يكون في المصادر، وأصدق ما يكون في الأفعال المزيدة والصفات منها وأسماء المصادر، والزمان والمكان يغلب في العلم ويقل في أسماء الأجناس » [26] . نلاحظ أن أكبر قدر من متن اللغة العربية يقوم على أساس هذه الرابطة، بما يجعل منها جسما حيا تتوالد أجزاؤه لمواكبة التغيرات الطارئة والمستجدات المرتقبة، وهي تحتل الريادة في الإفادة من أعمال الترجمة والنقل . قد بين المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية أن « الاشتقاق هو العون الأكبر والملاذ الأخفر للغة العربية .. في إعداد المصطلحات ... فينبغي الاستفادة من جميع ألوانه وأبوابه الواسعة » [27]، على نحو استغلال المشتقات الموجودة، والاجتهاد في وضع أبنية جديدة تشتق من مادة لغوية ما، أو أن يستخدم الاشتقاق الكبير في توليد صيغ وأسماء للمفاهيم المتقاربة بناءً على القلب المكاني للأصوات. يصلح الاشتقاق الأكبر في توليد الألفاظ الدالة على معنى واحد عن طريق الإبدال . كما يفيد النحت في اختزال كلمتين أو أكثر، وذلك بانتقاء الحروف الأيسر على مستوى النطق والأقدر على تأدية المعنى. نذكّر هنا بأن القدامى لم يشتقوا فقط من المواد اللغوية للعربية الفصحى، بل راحوا يشتقون أفعالا من الألفاظ المعربة. هذا يعني أن اللفظ الدخيل

قابل للاندماج كجذر أو مشتق، فتصير دلالته سهلة الرسوخ في الذاكرة، على نحو: الطَيْلَسَان، وهو في الفارسية (طِيلسان) اشتقت منه العرب الفعل تطيلس، فتقول تطيلس الرجل، أي وضع الطيلسان، والقُبَاء أصله في الفارسية قُبَاي، وتقول العربُ تَقَبى بمعنى لبس القُبَاء، وقَب هذا ثوب تقبية، أي قطع منه قَبَاءً، والبُرنُس مأخوذ من اللفظ اليوناني virros، واشتقت منه العرب فقالت : تَبرْنس الرجل إذا لبس البُرنس [28] . ومن بين الصيغ الفعلية المشتقة في العصر العباسي، يمكن أن نذكر على سبيل المثال لا الحصر الأفعال التالية : ساهل، أفتك، خُوّل، استفّ، استنطى [29] . كما يمكن أن نذكر الصيغ الاسمية التالية : نشّاف، ونشّال، ونقّال، وخبّاص [30]، والتي تدل في أغلبها على المهن المستجدة في العصر العباسي كذلك، والتي لم تكن معروفة من قبل، بسبب عزوف العرب في العصور القديمة عن ممارسة المهن، لأن نظام حياتهم لا يسمح بذلك، ولأنهم كانوا يرون بأنها لا تليق بمقام الأسياد، فهي من مقام العبيد والخدم . غير أن القرآن الكريم الرسول صلى الله عليه بحثهما على العمل اليدوي وترغيبهما الناس فيه جعل العرب ينتبهون إلى هذه المهن، ويشرعون في ممارستها، مما جعل مجموعة كبيرة من المصطلحات تظهر في هذا المجال .

ب – المجاز:

وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، أو هو كما قال الشريف الجرجاني: "ما جاوز وتعدى عن محله الموضوع له إلى غيره، لمناسبة بينهما، أو من حيث القرب والمجاورة، كاسم الأسد للرجل الشجاع ..." [31]، وقولهم كذلك جلباب المرأة وأسدل الليل جلابيبه . فالمجاز إذا هو انتقال الألفاظ من معانيها الأصلية إلى معان جديدة تشترك مع المفاهيم – قد تكون قديمة – في جزء منها،

فيُيَسر على اللغة استيعاب كل مستحدث طارئ. وهو بهذه الميزة توسيع لمعاني الألفاظ وإثراء للمجال الدلالي للغة.

لقد استغل القدامى هذه الوسيلة في العصر الإسلامي الأول فنقلوا العديد من المفردات من دلالاتها الأولى إلى الإشارة إلى المفاهيم الثقافية والعلمية الجديدة بما دعت إليه الحاجة واقتضاه التحول الذي حل بحياة العرب في الجوانب الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن أمثلة ذلك التطور الدلالي الذي مس الألفاظ ذات المعاني العامة التي اكتسبت دلالات خاصة الصلاة، والزكاة، والحج، والنحو، والإعراب، والحقيقة، والمجاز، والنصب، والرفع، والقلب، والإبدال، والبسيط، والطويل في الاصطلاحات اللغوية .

ج – المشترك اللفظي :

وهو تسمية الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، كعين الماء، وعين المال، وعين السحاب..[32]، وقال عنه صاحب التعريفات: « ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير، كالعين، لاشتراكه بين المعاني، ومعنى الكثرة ما يقابل القلة، فيدخل فيه المشترك بين المعنيين فقط ...» [33] . ومن أمثلته أيضا، اشتراك ذراع من خشب وذراع من ثوب في الطول، وذكره السيوطي بقوله: « هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء » [34]. فالمشترك اللفظي هو اللفظ المتعدد الدلالات على سبيل الحقيقة لا المجاز [35]، وقد توفر في متون المعاجم القديمة وكتب اللغة والتاريخ والأدب . ونسوق له الأمثلة الآتية :

الوَتَد: وما يثبت بالإطلاق (والجبال أوتادًا) [36]، والوتد في العروض، والوتد في علم الفلك .

الخَرْزَة : فهي الطوق (السلسلة)، وأداة عصر الزيت، والحقيبة، ونبات، وأثر الجرح، وحاشية البئر، وتفاحة آدم، وخاتم من الزجاج الأزرق يستعمل تميمة، والجوهر.

المِسح : وهو البلاس : الوعاء من الجلد، وكساء الرهبان والعباد، ومئزر الحداد .

الشاش : نسيج يجلب من الهند، والعمامة قبل اللف وبعده، وبلدة في الهند .

الطرحة : الطيلسان، والوشاح، والخمار، ومنديل الرقبة، والزربية .

الرداء : الملحفة، والملاءة، والوشاح، والسيف .

وما إلى ذلك من الألفاظ التي تتنوع دلالتها بتنوع السياق. وكفى بهذا إشارة واضحة ودقيقة إلى الطاقات التعبيرية الفضفاضة التي تعج بها اللغة العربية بفضل هذه الظاهرة، ومن هذا المنطلق نقول إنه يمكن اللجوء إلى هذه الوسيلة في مجال ألفاظ الحضارة والحياة العامة، فتحصل للفظ الواحد المفاهيم المتعددة، فتتكاثر الدلالات بما يلبي حاجة المتكلم ويسدها .

د – الأضداد :

وهي الألفاظ التي يدل الواحد منها على معنيين متضادين كالسامد للاهي والحزين، والجلَل للعظيم واليسير، والقانع للراضي والسائل، والجون للأبيض والأسود، والسدفة للظُلمة والضوء، والصريم لليل والصبح، والناهل للمرتوي والعطشان[37].

هـ – المعرب :

المعرب وهو ما جرى في مجرى أصول كلام العرب من الألفاظ الأعجمية، فلقد تحدثت العرب بالأسماء والألفاظ العجمية وفق نهجها فاستساغها الذوق العربي واستأنس بها الحس اللغوي، ولم يجد العرب الأوائل غضاضة في اقتراض

الألفاظ التي تتطلبها مظاهر الحضارة والمدنية لدى الأمم المتاخِمة لحدودهم، وبهذا الصدد يقول الجواليقي : «اعلم أنهم كثيرا ما يجترئون على تغيير الأسماء العجمية إذا استعملوها فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجا، ربما أبدلوا ما بعُدَ مخرجه أيضا، لئلا يُدْخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم . وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب.. وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيروه » [38]. هذا يعني أن اللفظ الأعجمي قد يخضع لميزان صرف العربية فيصير معربًا . وقد لاحظ المحدثون على القدماء أنهم قد عربوا الكثير من الألفاظ الأعجمية ولم تكن مطابقة لصيغ العربية من مثل: آجر (آرامية، أصلها : ogoûro)، وفِرند [39]، وإبريسم (فارسية : أَبْرِيشَمْ)، وقُنبيط (يونانية)، وشطرنج (فارسية) [40] وغيره . ولقد أشار سيبويه، إلى ذلك عندما استدل بلفظة (الآجر)، وبالتالي فهو يجيز تقبل الكلمات الأجنبية غير السائرة على الأقيسة العربية، وأن تكون أوزانها زيادة في الأوزان العربية المعروفة[41]، ودليله قول سيبويه: « اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه بناء كلامهم، وربما لم يلحقوه ... وربما غيروا حاله عن حاله في الأعجمية، مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية، فأبدلوا مكان الحرف الذي هو للعرب عربيًا غيره، وغيروا الحركة... ولا يبلغون به بناء كلامهم: لأنه أعجمي الأصل، فلا تبلغ قوته عندهم إلى أن يبلغ بناءهم.. وربما تركوا الاسم على حاله إذا كانت حروفه من حروفهم، كان على بنائهم أو لم يكن، نحو : خراسان وخرم والكركم، وربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم، ولم يغيروه عن بنائه في الفارسية، نحو: فرند وبقم وآجر وجربز » [42] . وقد أيد هذا الرأي عدد من العلماء الذين جاءوا من بعده على نحو ابن سيده (ق5 هـ) وأبي حيان (ق 8 هـ) والذي صرح بأن الألفاظ الأعجمية ترد عند القدامى في ثلاثة أقسام :

قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها، وقسم غيرته ولم تلحقه بالأبنية العربية، وقسم لم تغيره وأبقته على حاله، وهو كذلك رأي العالم شهاب الدين الخفاجي (ق 11 هـ) صاحب كتاب شفاء الغليل لما في كلام العرب من دخيل، وشبيه به موقف عبد القادر البغدادي (ق 11 هـ) . ومن بين المصطلحات الحضارية المعربة من مختلف اللغات المجاورة للعرب (وبخاصة اللغة الفارسية)، يمكن أن نذكر المصطلحات التالية:

1 – مجال الأطعمة :

وهو مجال متنوع يشمل أنواع الطبيخ وأدوات الطبخ وأوانيه، وكذلك إعداد الموائد وصفات الآكلين وآداب الطعام، وكل ما يمس الأطعمة ويدخل في مجالها، وما يستعمل للتنظيف من مواد. وكذلك الأشربة وأنواعها، ومن يقوم على خدمة الشاربين وما يدخل في إعداد الأشربة من مواد أولية.

– أواني الطعام : الجامات (فارسية)، الأسكرجات (فارسية)، الأسكرية، الدستج (فارسية وهي الحزمة)، الدبة (فارسية)، الهاوم، الخوان (فارسية) [43]، البارجين، التنور (آرامية) [44]، الأنهار .

– الجام : (فارسية) : إناء (كأس) من الفضة [45] .

– الدستج : (فارسية) آنية تحول باليد [46]، وهي اليارق .

– هاون : الإناء الذي يدق في الدواء (معرب) [47] .

– خوان : (فارسية) يقول الحريري : « يقولون لما يتخذ لتقديم الطعام عليه مائدة، والصحيح أن يقال له خوان إلى أن يحضر عليه الطعام فيسمى حينئذ مائدة » [48] .

– أنابير : المكان المخصص لحفظ المواد الغذائية [49] .

– صابون : وهي مادة لتنظيف الأواني والثياب والجسد [50] .

- النقل : فسرها معجم استاينجس بمعنى الطعام الذي يوضع مع الشراب أو ما يؤكل مع النبيذ [51].

2 - السكن :

وهي الألفاظ الخاصة بالدور والأبنية ومستلزمات البناء والحياة اليومية [52]. ومما جاء من مصطلحات تصف مواد البناء قول الجاحظ : « إن الدار في البصرة إنما يتم بناؤها بالطين واللبن والآجر والجص والأجذاع والساج والخشب والحديد والصناع » [53] . وبالإضافة إلى المصطلحات السابقة الخاصة بالمسكن، يمكن أن نذكر المصطلحات التالية :

- بواري : جمع مفرده باري، وهو حصير منسوج من القصب [54] .

- الإيوان : (فارسية eyvân : رواق) : مكان متسع من بيت يحيط به ثلاثة حيطان .

- الكندجة : (فارسية) : خشبة تستعمل في بناء الجدران [55] . أصلها كنده : قطعة خشب مستطيلة .

- ساباط : (فارسية) سقيفة بين حائطين تحتها طريق [56] .

3 - الألبسة :

وهي التي تشير إلى أنواع الألبسة وأدواتها ومكملاتها، وأدوات التجميل، وغيرها من الأمور :

- بزيون : وهو الإيباج، أو ضرب من نسيج البزّ .

- السندسي : وهو نوع من القماش نسبة إلى سندس (وهو brocart)، وقد وردت في قوله تعالى : (عَالِيهِمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ) [57]، يقول الشاعر :

وَلَيْلَةٍ مِنْ اللَّيَالِي حُنْدُسٍ لَوْنُ حَوَاشِيهَا كَلَوْنِ السُّنْدُسِ [58]

- الكرباس : (فارسية) : وهو ثوب من القطن الأبيض الخشن .

- قلنسوة : (لاتينية calantica) وهو نوع من غطاء الرأس للنساء [59] .

- الديباج : (فارسية) وهو لباس كان يلبسه المقتدرون والوجهاء في العصر العباسي، وهو ثوب من حرير [60] .

وفي حديثه عن الألبسة، يقول الجاحظ: «ونحن أصحاب التجافيف والأجراس والبازبكند واللبود الطوال والأغماد المقفعة والشوارب المعقربة والقلانس الشاشية والخيول السهرية والكافركوبات والطبرزينات في الأكف والخناجر في الأوساط » [61] .

4 - المهن والممتهنون :

- الشاكري (فارسية) : وهو الأجير والمستخدم [62] . أصلها : من جاكر : عبد .

- المهندس : (فارسية) وهو " مقدر مجار القني والأبنية " [63] . أصلها أندازة : قياس

- الدهقان: (فارسية) : وهو القوي على التصرف مع حدة، أو هو زعيم فلاحي العجم وحاكم إقليم .

- البيزار: (فارسية) وهو حامل البازي . أصلها بازيار : مدرب الطيور الكواسر على الصيد.

- البُندار : (فارسية) التاجر يخزن البضائع وقت الغلاء (بُنْ (جذر) + دار) .

- القهرمان : (يونانية) وهو من أمناء الملك أو وكيل الدخل والخرج . أصلها ikonomos : مدبر البيت .

- الديدبان : (فارسية) وهو الحارس والرقيب [64] .

- الفيج : (فارسية) وهو رسول السلطان القادم على رجليه [65] . (پيک : peyk رسول)

- البريد : (فارسي) وهو الرسول .

- الإسكافي : (فارسية) صانع الأحذية . أصلها من إسكاف : oûchkofo .

- الكاجار : صانع الأثاث المنزلي [66] .

ومن أدوات المهن المختلفة التي ظهرت عند العرب :

- البربند : آلة أو أداة لصعود النخل [67] . وقد أشار دوزي إلى أن الكلمة تشير إلى رباط الفرس، وأن الفرزدق استعملها في شعره [68] . كما جاءت في قول البحتري (بسيط) :

مُقَوَّسِينَ عَلَى البَرْبَنْدِ يُطْرِبُهُمْ سَجْعُ الزَّمَرْتَا وَأَصْوَاتُ الطَّوَاحِينِ [69]

- الدرياحة : وهي آلة لصيد السمك. أصلها يونانية، ثم رومية، ثم إسبانية : نوع من النعال .

- السنبوقة : (فارسية) زورق صغيرة يستخدم لصيد السمك (سُنْبَك) .

- پركار : (فارسية) : پركار pargâr : آلة ترسم بها الدوائر، تستعمل في مجال العلوم، وبخاصة في الجغرافيا .

- ميشار : آلة تستخدم في النجارة، والقدوم : كذلك .

و/ المولّد:

وهو اللفظ العامي (وقيل المبتذل) الذي أبدعه المولدون أو نقلوه من اللغة الأجنبية إلى العربية. فالمصطلحات المولدة تعد وجها من أوجه التطورات التي تعرفها اللغة من أجل التعبير عن مظاهر الحياة الاجتماعية المستجدة، ويتم استحداثها بشكل تلقائي مستمر. ويعد ظهور هذا النوع من المصطلحات المولدة عند العرب دليلا على التطور الذي عرفته اللغة العربية وعلى اقتناع العرب بضرورة إيجاد ألفاظ جديدة بإمكانها التعبير عن متطلبات حياتهم اليومية . وعلى الرغم من الموقف الصارم الذي اتخذه علماء اللغة الأقدمون الرافض لهذا النوع من الثروة اللفظية الجديدة وانصرافهم عن دراستها، عبرت عنها كتب الأدب والتاريخ ووظفتها، بسبب حضورها الثابت المستقر على مستوى الاستعمال.

وقد جاء هذا النوع من الألفاظ المولدة المبتذلة على لسان شخصيات حكايات ألف ليلة وليلة، نذكر على سبيل المثال ما يلي :

- ألفاظ اللباس: من نحو : الفوطة [70]، والشاش [71]، والتاسومة، والزربون . [72]

- ألفاظ الأدوات:من مثل: الدسترة (فارسية)، والبقجة،والماجور، والسكرجة. [73]

- ألفاظ المهن والمذاهب والطبقات الاجتماعية : كالخازندار (فارسية)، والراكبدار (فارسية)، والشاه بندر (فارسية) [74]، والخوشكاشة (فارسية) [75]، والقهرمانة (يونانية)، والقلندرية، والبلدارية، والزنارية، والجنكية، والجاويشية . [76]

- ألفاظ الأثاث والفراش : كالشاذروان، والليوان (فارسية)، والتخت (فارسية) وهو السرير، والدولاب (فارسية) [77]، والخشخاشة . [78]

- ألفاظ العمران : كالروشن (فارسية) [79]، والكيوان (فارسية)، والفسقية (لاتينية) [80]، والكيمان . [81]

*** المصطلح الحضاري في العصر الحديث :**

أما في العصر الراهن، فإننا نلاحظ أن العرب والمسلمين يعانون من مشكل حضاري عميق، يتمثل في عجزهم عن متابعة ركب الحضارة العالمي، وانعكس ذلك على المصطلح . نلاحظ أنهم يلجأون في أغلب الحالات إلى الترجمة والتعريب لإيجاد المقابلات العربية لأغلب المصطلحات التي تعبر عن مختلف المظاهر الحضارية المادية والفكرية . ويعود ذلك حسب رأينا إلى :

- انقطاع العرب عن الإنتاج العلمي والحضاري الأصيلين، منذ ما يناهز السبعة قرون . وقد رأينا أن اللغة لا ترقى إلا برقي أهلها، ولا تكون طليقة وأهلها مقيدون، وأن مشكلة المصطلح تطرح بحدة إلا في نقل ثقافة أجنبية .

- أن العلوم في تطور مستمر، وأن ميادينها المتشعبة تتسع وتتعدد بسرعة مذهلة .

- أن اللغات المنقول منها مختلفة، والتأليف فوضوي، والتنسيق بين المؤلفين قليل، وأن الحكام لم يرعوا الحركة الفكرية العلمية رعاية مباشرة، مثلما رعاها الأوائل أمثال المنصور والرشيد والمأمون وبني حمدان في القرن الرابع .

- أن القدماء كانوا في كنف دولة واحدة، وكانوا أمكن منّا في اللغة العربية وأنشط إلى التأليف والبحث وتمثل العلوم المنقولة وتطويرها، وأشد حرصا على الإبداع، لا يعترضهم في ذلك معترض، ولا يعوقهم في سبيل تحقيق آمالهم عائق إلا فقدان الوسائل المتوفرة لدينا اليوم، كالطباعة والوسائل السمعية البصرية وسرعة التنقل وكل ما جعل من العالم المترامي الأطراف رقعة صغيرة يسهل التواصل بين سكانها. وكان العلماء المسلمون يتنقّلون بين الأندلس وبغداد في مملكة واحدة لا يحتاجون إلى تأشيرة دخول أو مرور من صقع إلى آخر، وكانت المسافات بعيدة والأسفار مضنية لكنهم كانوا يشعرون بأنهم في دار واحدة هي دار الإسلام ولا يعدّون أنفسهم غرباء لما كان يقدّم لهم إخوانهم في الدين من حفاوة تنسيهم ما كابدوا من مشقة في رحلاتهم الطويلة التي لم يكونوا يقصدون بها إلا طلب العلم واكتساب المزيد من المعرفة .

- أننا نجابه اليوم ما كان يجابهه العرب والمسلمون . واجهوا حضارات توقف أهلها عن الإنتاج كالحضارتين الإغريقية والفارسية أو ثقافات يسهل التغلب عليها بالجدّ الجاد والعمل الدؤوب والجهود المتضافرة المنظمة . وتفرض نفسها علينا

ثقافات كثيرة معاصرة متطورة يوما بعد يوم كما أسلفنا، ثقافات ضنين أهلها بها علينا إلا بما يجعلنا تابعين لهم شئنا أم أبينا، ضاربين علينا بتفوقهم طوقا نتخبط فيه، جاهدين في تفريقنا بما لا تحمد عقباه، وقد نجحوا في ذلك نجاحا محققا .

على الناطقين باللسان العربي أن يكونوا أكثر وعيا مما هم عليه اليوم ويحددوا غاياتهم بوضوح كامل ويوحدوا جهودهم للدخول في الحضارة المعاصرة من بابها الواسع، ولن يكون ذلك إلا بتوسيع المجالات الثقافية، والتفتح على العالم المتمدّن تفتّحا حقيقيا مع المحافظة على الأصالة، والإسهام في الإبداع العلمي والتقني باكتساب المهارات المؤهلة لذلك .

*** الخاتمة :**

إن اللغة العربية ثرية إلى أقصى حدود الثراء مرنة طيعة، لها من المميزات ما يجعلها قادرة على استيعاب الثقافات والحضارات المعاصرة كما استوعبت قديمها، وخدمت البشرية بعدما تمثلت هذا القديم وطورته، لكنها تابعة لأهلها ككل لغة . فالمجتمع المتوقف الراكد لغته متوقفة راكدة . واللغة الحية هي الخاضعة لسنن الحياة المتطورة تطورا مستمرا بتطور الوجدان والفكر والبيئة والمجتمع . الحقيقة التي لا مراء فيها أن اللغات متكافئة لا فضل لإحداها على الأخرى، وأن العجز في الإنسان لا في اللسان .

الهوامش

1 - طيبة صالح الشذر، ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1998، ص 329 .

2 - سليمان الخطيب، أسس مفهوم الحضارة في الإسلام، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة 1986، ص 7 .

3 - إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، (قطر: دار إحياء التراث الإسلامي)،ج 1، ص 180.

4 - الفيروزأبادي، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت 1983، مادة حضر .

5 - ابن منظور، لسان العرب، حرف باب الراء، فصل الحاء المهملة، مج 4، ص 196-197.

6 - قاسم حبيب جابر، الإسلام بين البداوة والحضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2002، ص 10.

7 - يبدو أن الصحابة كانوا يطلقون على يثرب اسم "مدينة الرسول"، ثم "المدينة المنورة"، وبتقادم العهد خففت فقالوا "المدينة" .

8 - أحمد محمود صبحي، في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية (د.ت)، ص3.

9 - قسطنطين زريق، في معركة الحضارة، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، 1981، ص 32-33.

10 - نصر محمد عارف، الحضارة - الثقافة - المدنية، سلسلة المفاهيم والمصطلحات (1)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، 1994، ص 33 .

11 - The American Heritage Dictionary of the English Language, 3Ed, (New York: Houghton Mifflin Company,1992) , pp. 349-350.

12 -Oxford Advanced Learner's Encyclopedic Dictionary, (Oxford University Press: 1994), p.160.

13 - عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط 5، دار القلم، بيروت 1984، ص 475.

14 - المرجع نفسه، ص 119 .

15 - تمام حسان، اللغة العربية بين العوربة والعولمة، ندوة "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 6 - 8 نوفمبر 2000، ص 174 .

16 – مختار نويوات، اللغة العربية واستيعاب الثقافات، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، عدد 6، سنة 2002، ص 48 .

17 – انظر في ذلك محمد قباني، الدولة الأموية من الميلاد إلى السقوط، دار الأصالة (الجزائر) ودار وحي القلم (دمشق)، ط 1، 2006، ص 121 – 124 .

18 – مختار نويوات، اللغة العربية واستيعاب الثقافات، مرجع سابق، ص 49 .

19 – إبراهيم مدكور، تصدير كتاب الشفاء لابن سينا، تحقيق محمد رضا مدور وإمام إبراهيم أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2005، ص 9 .

20 – الجاحظ، الحيوان، ج 5، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة (د.ت)، ص 89 .

21 – أبو الريحان البيروني، الجماهير في معرفة الجواهر، تحقيق كرنكو الألماني، طبعة حيدر أباد، الدكن (الهند) 1936.

22 – ابن سينا، كتاب الشفاء، مرجع سابق .

23 – زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، نقله عن الألمانية فارون بيضون وكمال دسوقي، دار صادر ودار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 10، 2002، ص 353 .

24 – المرجع نفسه، ص . ن .

25 – سليمة بونعيجة راشدى، العربية وطاقات استيعاب المصطلح، مجلة اللسانيات واللغة العربية، العدد 5، سبتمبر 2008، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة عنابة (الجزائر)، ص 240 .

26 – السيوطي (جلال الدين)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء الكتب عيسي البابي الحلبي، القاهرة (د.ت)، ج1 ص 350.

27 – عبد الجبار القزاز، الدراسات اللغوية في العراق، دار الرشيد للنشر، بغداد 1981، ص 251 .

28 – ابن منظور، لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت (د.ت)، مادة برنس .

29 – طيبة صالح الشذر، ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، ص 400 .

30 – المرجع نفسه، ص 404 .

31 – الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق محمد بن علي، ط 1، الدار البيضاء، المغرب 2006، ص 179.

32 – أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة (د.ت)، ص 114 .

33 – المرجع السابق، ص 190 .

34 – السيوطي (جلال الدين)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد جاد، دار الجليل، بيروت (د.ت)، ص 369 .

35 – علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار النهضة، القاهرة، (د.ت)، ص 189 .

36 – سورة البنأ : الآية 7 .

37 – سيد يعقوب بكر، نصوص في فقه اللغة العربية ،ج2، دار النهضة العربية، القاهرة (د.ت)، ص 103.

38 – الجواليقي، المعرب، وضح حواشيه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998 م، ص 7 .

39 – وهو نوع من الثوب الحريري ؛ جوهر السيف ووشيه (أصله في الفارسية : پرند : لمعان السيف) .

40 – أصلها شطرنك : شِشْ : ستة (6) + رنك : لون (لأن القطع من ستة أنواع) .

41 – وفاء كامل فايد، المجامع العربية وقضايا اللغة (أ) من النشأة إلى القرن العشرين، دار عالم الكتب، بيروت، 2004، ص 223 – 224

42 – سيبويه، الكتاب، ج 3، تحقيق، عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 234 – 235.

43 – أصلها المائدة (khon) من خوردان : أكل .

44 – tanoûro، من بيت نورو : مكان النار .

45 – الفيرزأبادي، القاموس المحيط، مادة (جام) .

46 – المرجع نفسه، مادة (دستج) .

47 – آدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، مطبعة اليسوعيين، بيروت 1908، ص 159 .

48 – الحريري، درة الغواص في معرفة الخواص، دار النهضة، القاهرة (د.ت)، ص 22

49 – طيبة صالح الشذر، ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، مرجع سابق، ص 467 والظاهر أنهم جمعوا اللفظ الفارسي أنبار : مخزن . والكلمة الفارسية من أَنْبَاشْتَن : خزن

50 – الفيروزأبادي، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت 1983، مادة صبن . وهي من اليونانية sopon .

51 – استاينجس، معجم استاينجس، طبعة بيروت، عن طبعة لندن، 1938، ص 1420 .

52 – طيبة صالح الشذر، ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، مرجع سابق، ص 472

53 – الجاحظ، البلدان، نشره صالح أحمد العلي، مشتلة من مجلة كلية الآداب، مطبعة الحكومة، بغداد، 1970.

54 – آدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، مرجع سابق، ص 159 .

55 – نخلة اليسوعي، غرائب اللغة العربية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط 1، 1960، ص 243 .

56 – الخفاجي، شفاء الغليل، ط 1، مكتبة الحسيني التجارية، القاهرة 1952، ص 149 .

57 – سورة الإنسان، الآية 21 .

58 – طيبة صالح الشذر، ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، مرجع سابق، ص 485

59 – خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، طبعة بغداد 1964، ص 513 .

60 – المرجع السابق، ص 494 .

61 – الجاحظ، الرسائل، ج 1، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964، ص 19

62 – الفيروزأبادي، القاموس المحيط، مادة (شكر) .

63 – الخفاجي، شفاء الغليل، مرجع سابق، ص 120 .

64 – المرجع نفسه، ص 119 .

65 – آدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، مرجع سابق، ص 170 .

66 – استاينجس، معجم استاينجس، مرجع سابق، ص 1000 .

67 – طه الجابري، الجاحظ حياته وآثاره، دار المعارف، القاهرة 1962، ص 408.

68 - R. Dozy, supplément aux dictionnaires arabes, Tome 1, 2ème édition, Leide (Brill) et Maisonneuve (Paris) 1927, p. 64.

69 – ديوان البحتري، ضبطه وصححه عبد الرحمن البرقوقي، مطبعة هندية القاهرة 1911، ص 312 – 313. وهناك رواية أخرى للبيت بإبدال هذه الكلمة بكلمة "بوبند" .

70 – من فوّطه في وسطه بفوطة : استوردها العرب من الهند .

71 – كلمة عبرانية : نسيج رقيق من القطن .

72 – انظر ألف ليلة وليلة . والزربون أو الزربول رومية الأصل، وهي نوع من النعال .

73 – المرجع نفسه .

74 – رئيس التجار ؛ جابي الضرائب أو المكوس .

75 – التي تشتغل بالبيت .
76 – المرجع نفسه .
77 – كل آلة تدور حول محور .
78 – المرجع نفسه .
79 – الكوة ؛ النافذة .
80 – الحوض piscina، (حوض ماء لتربية السمك، من piscis : سمك) .
81 – المرجع نفسه .